فى وداع نديم

(٢٢ فبراير ١٩٤٥ - ٥ أغسطس ٢٠٠٦)

فى وداع نديم

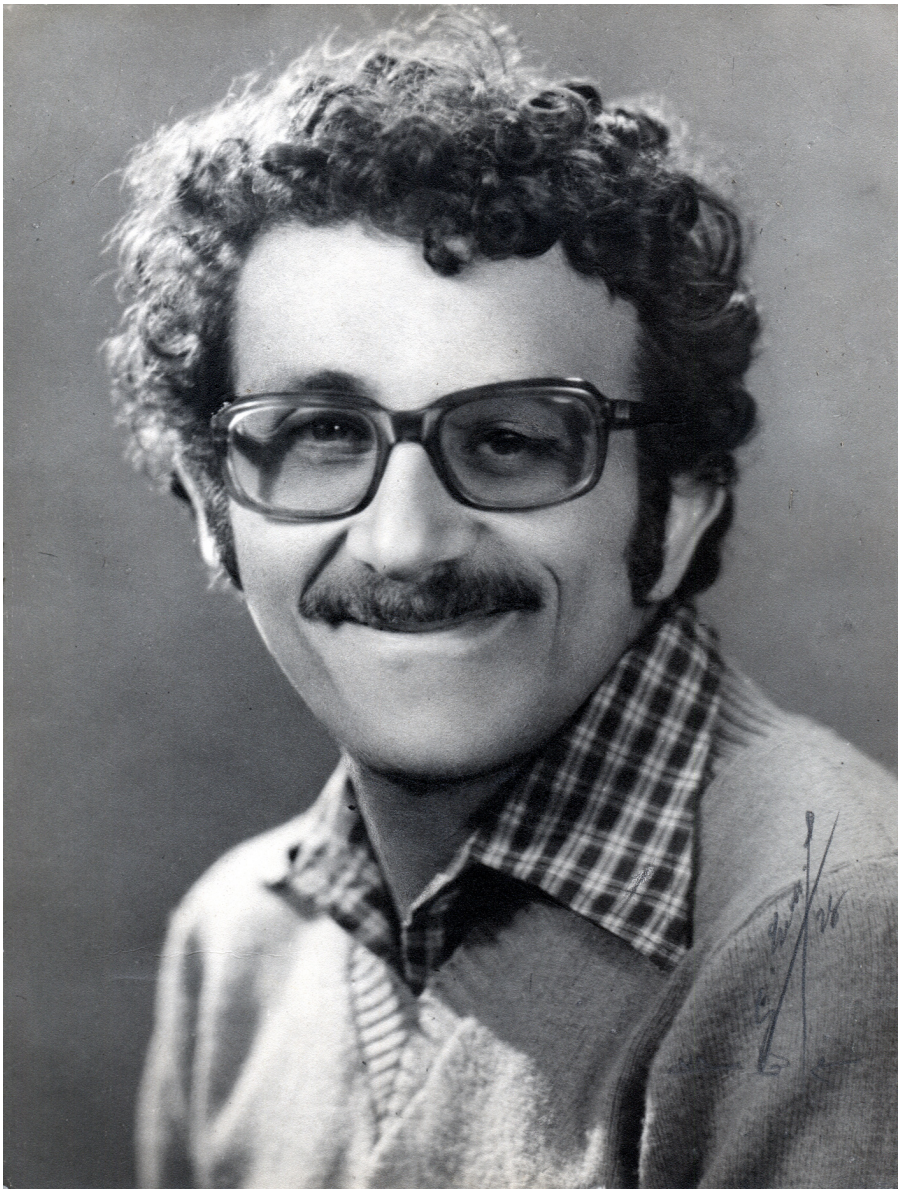

(٢٢ فبراير ١٩٤٥ – ٥ أغسطس ٢٠٠٦)

فى وداع نديم
— كتاب تذكارى بقلم أصدقاء وأحباء الراحل نديم ميشيل

الاصدار الأول : ١٦ سبتمبر ٢٠٠٦

فى حالة الرغبة فى تقديم كتابات أو صور أو مقترحات أو تصحيحات للاصدار الثانى يرجى الاتصال بأحد الأصدقاء :
محمود حامد : جريدة الأهالى – ش كريم الدولة ميدان طلعت حرب
حسام حافظ : جريدة الجمهورية
مدحت محفوظ : arabmovies@yahoo.com
محمد أمين : ت ٠١٢٨٧٤٥٥٠٠

الغلاف الأمامى : نبيل تاج
الغلاف الخلفى : عمر الفيومى

إلى العصفور الذى مضى بأجنحته الخضراء ليرفرف فى بساتين الملائكة

... وإن كانت أساطيرى تموت !

يا رب ليه البكا عشش على دارنا
والحزن مال وإتكا وحشّ أخضرنا
الحزن فى القلب ياه ... لابد ما بيفوته
أجمل ولاد الحياة ... ليه بدرى بيموتوا

سيد حجاب

إلى نديم ...

نديم الذى ما زال صوته يرن فى أذنى فسيظل صوتك فى قلبى وأوردتى حتى لا يفارقنى .

وعدتنى يا نديم بلقاءات جديدة تمدنى فيها بكتاب جديد .

وعدتنى بلقاءات نشاهد فيها أفلاما جديدة .

وعدتنى بلقاءات لزيارة كنائس مصر القديمة التى كنت تهواها .

وعدتنى بلقاءات لمشاهدة مسرحيات جديدة .

وعدتنى أن تجمع لى قصاصات الصحف التى تهمنى فى عملى .

وعدتنى أن نلتقى من حين لآخر مع باقى الأصدقاء لنجلس على أحد المقاهى نثرثر ونضحك من قلوبنا ونحن نحتسى الشاى .

وعدتنى بأن الحياة سوف تكون أفضل وأجمل – فلماذا مضيت ... لماذا يا نديم .

لماذا لم تف بوعودك وقد كنت الصادق دائما فى كل ما تعدنا به .

ستغفر لكل من أخطأ فى حقك – فقلوب الملائكة لا تعرف سوى الغفران .

لا شىء يبوجعنى أكثر من غيابك .

فى مسائك الأخير قبلتك على جبينك الذى كان ما زال دافئا .

وسأحفظ هذه اللحظة فى قلبى .

لو كنت أستطيع أن أسرق من عمرى لأعطيك – لفعلت .

ولكن ...

لابد لى أن أرفض الموت

وإن كانت أساطيرى تموت !

ماجدة منير

نديم ميشيل الشاب الذى لا يشيب

مدحت محفوظ – أحمد الأهوانى – مدحت عز – نديم – شىء جديد اسمه الكمبيوتر الشخصى !

على مقربة من ميدان الفلكى (باب اللوق) ، وعلى بعد أمتار من منزله كنا نلتقى فى مقهى الندوة الثقافية ، وأحيانا كنا نمر على مكتب الأستاذ أحمد نبيل الهلالى بعد الثالثة عصرا ، وحين أمر عليه فى بيته أسمع صوته المميز من بعيد وأتلقى ترحابا حميما من نديم وأخته نادية وكأننى أحد أفراد الأسرة وليس مجرد صديق . وبشكل عبقرى يجيد نديم دائما فن إشاعة الألفة لدى زائريه وخصوصا الضيوف الجدد ، ففى سرعة مذهلة يشركهم فى النقاش وأحيانا استفزازهم ثم يدخل متكئا على عكازه حاملا صينية عليها أكواب الشاى أو المياه الغازية وربما البسكويت . ولن يشعر أى ضيف جديد عليه بالغربة أو الحرج مهما كان وقت الزيارة ، فنديم بارع جدا فى طمأنة زائريه بأنهم فى بيتهم ويستدرجهم لمناقشة قضية تشغله وكأنه يعرفك منذ سنوات طوال . لم يكن الاحتفال بعيد ميلاده فى فبراير سوى مناسبة يعبر له فيها أقرب الأصدقاء أنهم يسعدون بدفء تلك الصداقة ، فهو لم يكن يلح أو يسعى لتذكر تلك المناسبة . كنا نطفئ الشموع وكأننا نحتفل بعيد ميلادنا وسط تلك الألفة والصداقات الحميمة والمناقشات الخصبة عن السينما والسياسة وهموم الناس وأخبار اليسار والجديد فى الثقافة محليا وعالميا .

أول ما يبهرك بعد شعورك بالألفة مع المكان ، كم الكتب والمجلات والنشرات المحيطة بك والتى تكتظ بها حجرة مكتبته المجاورة للمدخل وهى تملأ الأرفف حتى السقف . من مراجع شديدة العمق فى الفكر السياسى والفلسفى وثقافة التقدم إلى كتب عامة ونشرات نادى السينما وجمعية الفيلم ، وتستطيع الاستعارة دون حرج . ثم يبهرك بمدى حبه للسينما ومتابعته لأحدث أفلامها وسرعان ما تنتقل عدوى السينما إليك وربما نشترك معا فى مشاهدة أحد أفلام الڤيديو أو الدش ونناقشه أو نؤجل نقاشه للقاء قادم . أذكر كيف أقنعنى مع زوجتى بالاشتراك فى جمعية الفيلم وعندما انقطعنا عنها لفترة طويلة- بعد ولادة ابننا الوحيد- شجعنى على العودة للانتظام فيها مرة أخرى . تعلمنا ألف باء تذوق فن السينما خلال لقاءاتنا معه ومع أصدقائنا المهووسين بالسينما ، ومن خلال الكتب والنشرات التى أقرضها أو أهداها لنا . ومن خلاله عرفنا كتابات مدحت محفوظ وأمير العمرى فى السينما ضمن الذين التقينا بهم عنده لاستيعاب أحدث ما ترجم أو ما عرضته الشاشات ، وكنا ولا نزال كلما شاهدنا فيلما جديدا نذكره فى الحال ونترحم على أجمل الأوقات .

تعرفنا عنده على العشرات من خيرة المثقفين والسياسيين وأقاربه أيضا وصرنا تلك الأسرة الحميمة التى ضمت المهندس والناقد السينمائى مدحت محفوظ ود . عادل العمرى والمهندس حلمى المصرى والأستاذ محمود حامد وهشام اسماعيل ومحمد أمين وكثيرين غيرهم .

كان يدعونا لبعض ندوات أو أنشطة نادى السينما بحزب التجمع وأحيانا كنا نناقش ونختلف ونتحمس لنشارك سويا فى أنشطة متعددة منها اللجنة القومية لمناصرة الشعبين الفلسطينى واللبنانى التى تأسست فى صيف ١٩٨٢ . قرابة ربع قرن من الصداقة والمعاناة المشتركة لهموم لم تنته وأحلام أغلبها لم تتحقق ، ولكن الزمن لم يؤثر فى نديم الذى حمل قلبا شابا لا يشيب أبدا ولا يحمل ضغينة لأحد . لقد علمنا أن نحب دون تكلف ودون تعقيد . وعلمنا أن نحب الثقافة ولا نتباهى بها للاستعراض أو المنظرة . وعلمنا أن نختلف فى الرأى ونتصارع ونحمل خلافاتنا بيننا شهورا دون أن تتأثر المودة والصداقة . بل لعله أراد أن يعطى نموذجا فى التماس العذر واحترام الرأى الآخر لا استئصاله كما تعود الجمهورين الكروى والسياسى . كان مستمعا جيدا حتى لو كان غاضبا أو مستفزا ، ومحبا عظيما يغفر ويسامح بمنتهى السرعة ويصعب تصور أنه تخطى الستين لأنه كان حالما وأجنحة أحلامه لم تتكسر . كان يثق باليسار والمستقبل والشباب والشعب المصرى ثقة بلا حدود . كان مؤمنا بالتقدم والثورة والفكر العلمى ولم تؤثر فى قناعاته الانتكاسات أو الهزائم فقد كان واثقا بأن نهاية كل ليل نهار ، ونهار نديم ميشيل كان يضئ له قلبه الذى لا يشيب .

د . أحمد الأهوانى

كان له نصيب من اسمه

أنقر على زجاج الشراعة ... يأتيني صوته من الطرقة ... عارفك ' أنت فلان ' أسأله بعد أن أدلف إلى داخل الشقة ... هل رأيتني من الشباك أو البلكونة ... لا يرد ... يحاول تغيير الموضوع ... لكني ألح فيحاورني ... مرة يقول أنه عارف صوت خبطة كل واحد على الباب ، ومرة يقول أنه رآني وأنا داخل إلى العمارة ... لكن المؤكد أنه كانت لديه حواسه ، حواس خاصة يستطيع بها تمييز هيئة الطارق من وراء زجاج الشراعة السميك والملون أيضا .

نديم ميشيل ... اسم يصلح لنجم سينمائي . عرفته منذ أكثر من ربع قرن من الزمان . لم أره يمثل على أحد من أصدقائه . كان يعيش الحياة كإنسان حقيقي ... صانع للبهجة .

عرفته منذ كان محشورا في حجرته المستطيلة بجوار باب الشقة مع مكتبته وأصدقائه إلى أن أصبح يقيم وحيدا إلا من أصدقائه في شقة فسيحة بعد سفر أخته الرائعة ' مدام نادية ' وابنتها مارى . ذلك الملاك الذى يسير على الأرض . دورة طويلة من الزمان . فقد فيها نديم ' ونس ' أخته وابنتها . فقد فيها عمله . بل فقد بعضا من جسمه . وما زال هو هو . نديم الضاحك . المسامر الذى لم يفقد الأمل أو البهجة . لم يفقد تفاؤله الجميل بالحياة والصداقة .

ظل نديم طوال ربع قرن لا تفوته مناسبة إلا واتصل يهنئني أو يذكرني بها . على يديه تعرفت على عالم السينما . وولجت جمعية الفيلم . زاد اهتمامي بذلك العالم الساحر .

ذلك العالم الساحر !

موسوعة متحركة !

وكان هو موسوعة متحركة . تفيض أفكاره وتشع علينا . كما أنه يحتفظ بمكتبة فيلمية قل أن يحوزها فرد واحد .

يوم الثلاثاء قابلته مصادفة مع عصاه بميدان طلعت حرب . اعتذرت له عن تقصيرى فى زيارته . بررت ذلك بمشغولياتى .

ليتنى كنت أعلم أن على الرحيل سويعات قصيرة . وإلا ما ترددت فى ترك هموم الدنيا كلها والجلوس إليه .

قفز نديم إلى الأهم : المهم تيجى . هاستناك . نشوفك .

ولم يمهلنى القدر . ففى صباح يوم كئيب بعد لقائه بساعات . عرفت الخبر .

رحل نديم . رحل الإنسان الذى كان له نصيب من اسمه . فقد كان نديما لأصدقائه جميعا .

رحل الإنسان الجميل . الصبور المتفائل دوما . المقبل على الحياة . المحب لأصدقائه .

فعزائى إلى مدام نادية وإلى ميرو وإلى جميع الأصدقاء ...

لكن من يعزينى فى رحيل نديم ...

إننى أعتقد أنه لم يرحل ...

أحمد قطرى

هكذا كان نديم ميشيل

أمير – على – نديم – حسام !

عرفت نديم ميشيل لأول مرة داخل المقر القديم لجريدة الأهالى بشارع عبد الخالق ثروت ، كان ذلك فى صيف ١٩٨٣ . كنت ما زلت طالبا فى بكالوريوس الصحافة بكلية الإعلام وأقضى فترة التدريب العملى فى غرفة سكرتارية التحرير الفنية التى كانت تضم مجموعة من نجوم الأهالى فى تلك الفترة . منهم الفنان الكبير عبد الغنى أبو العينين والأستاذ وجيه الشربتلى الكبير (أمد الله فى عمره) ورسام الكاريكاتير الشهير بهجت عثمان والخطاط المعروف حامد العويضى وفنان الكاريكاتير العبقرى صلاح الليثى وزميله الفنان عز العرب . وكانت تلك الغرفة ملتقى الكثير من كبار العاملين بالأهالى ، أذكر منهم : صلاح عيسى وحسين عبد الرازق وفريدة النقاش ومحمود حامد والراحل فيليب جلاب وعلى إبراهيم وأحمد عبد التواب وأحمد إسماعيل والراحل العظيم محمد سيد أحمد وحسين شعلان ومحمد سيد حسن والد الفنانة بسمة ، والتى كانت طفلة تجرى بين مكاتب الجريدة .

ولأننى كنت الأصغر سنا وسط هؤلاء العمالقة ، كنت وما زلت أتعامل معهم بكل ما أملك من الأدب والاحترام الشديدين . وفجأة يأتى نديم ميشيل لزيارة الجريدة ويدخل الغرفة التى أتدرب بها ، وأشاهد بعينى مزاحه والضحك والتهريج مع هؤلاء الأساتذة ! الأمر الذى أصابنى بالذهول وسألت نفسى : كيف لهذا الرجل أن يتحدث بهذا الأسلوب ويستخدم تلك الألفاظ ، وأنا لا أستطيع مجرد تبادل الكلام العادى معهم . والإجابة باختصار أن نديم ميشيل كان محبوبا من الجميع .

فى تلك الفترة بدأ المحامى والأديب الراحل أسامة خليل تأسيس ' نادى سينما التجمع ' ، واستعان بى لعمل نشرة ' كاميرا التقدم ' التى توزع مجانا مع العرض الأسبوعى للنادى كل خميس بمقر الحزب . وكان أسامة يعتمد بشكل أساسى على نديم ميشيل لكى يستخدم علاقاته بمكاتب الإنتاج السينمائى بوسط البلد للحصول على نسخ من الأفلام العربية أو الأجنبية التى يعرضها النادى . وبالفعل كان لنديم الفضل الكبير على نشاط ذلك النادى الذى استمرت عروضه بنجاح حتى سافر أسامة خليل للدراسة فى الاتحاد السوفييتى السابق ، والتحقت أنا بالقوات المسلحة لتأدية الخدمة العسكرية .

ذات ليلة وبعد انتهاء العرض حملت مع أسامة نسخة من فيلم ' أسكندرية ليه ' وذهبنا إلى بيت نديم ليعيدها إلى مكتب يوسف شاهين ، وكانت هذه أول مرة أدخل شقة باب اللوق . والحقيقة أن هذا البيت دخل إلى قلبى منذ تلك اللحظة وحتى الآن ، وقد شاهدت خمسة يعيشون فى تلك الشقة ، نديم ووالدته التى تشبه بطلات قصص تشيكوف وشقيقته نادية وابنتها ميرو وشقيقها رامى .

كانت غرفة نديم الصغيرة بجوار المطبخ ، وكان بها آلاف من الكتب السينمائية والسياسية مرصوصة من الأرض حتى السقف ، وأفيشات الأفلام المصرية والأجنبية تغطى الجدران الأربعة ، وسرير وحيد موضوع أسفل الشباك مباشرة ، وكان نديم وهو جالس على فراشه يشاغب جيرانه فى الشبابيك والبلكونات المواجهة له ، ولا تمر لحظة إلا وينادى عليه أحد جيرانه . واحدة تريد مشابك غسيل ، وآخر يريد مفك أو كماشة ، وثالث ينادى عليه من الشارع لينزل ' السبت ' ليضع له زجاجات البيرة أو الجرائد والمجلات التى طلبها . رأيت حالة من الحب والتعاون والألفة لم أشاهد مثلها فى حياتى . وتأكدت فى تلك الفترة أن نديم بلغة أولاد البلد ' جدع وخدوم ' اعتاد على العطاء دون مقابل ، إلى جانب أنه ' كريم جدا ' يفتح بيته للجميع ، وقبل أن تجلس يكون براد الشاى يصفّر فى المطبخ ، ويأتى فورا بالشاى على الصينية مع ' الكيك ' الذى تصنعه شقيقته نادية ولا أحسن حلوانى !

من يومها صارت بيننا صداقة من نوع خاص رغم فارق السن (١٥ سنة) وظللت طوال ٤ سنوات أتردد بشكل دورى على بيت نديم حتى سافرت للعمل فى الخليج ، وكان نديم يسأل أمى فى مصر الجديدة بالتليفون عن أحوالى ، وكنت أتصل به من الخارج لأستمع لصوته المميز ولأعرف أن مصر ما زالت بخير .

وقد تعرفت فى بيت نديم على الناقد السينمائى الراحل الكبير سامى السلامونى والناقد المعروف أمير العمرى وشقيقه الدكتور عادل ، والناقد السينمائى صاحب أكبر موسوعة سينمائية باللغة العربية مدحت محفوظ وزوجته الدكتورة إيفيت فكرى ، والصديق هشام إسماعيل والمخرج سميح منسى والصحفى كارم يحيى ، والصديق المخلص طيب القلب محمد أمين .

ولا أنسى أبدا عندما دعانى نديم لقضاء ليلة رأس السنة عنده مع أسرته وبعض أصدقائه ، واجتمعنا على السفرة نأكل ونشرب ، يومها قام ورقص مع شقيقته نادية على أنغام فالس شهير لشتراوس ، ثم رقص مع والدته العجوز وسط دهشتنا لأنها لا تقدر على الحركة ، وصفقنا لهما

طويلا طلبا للمزيد من الرقص فاصطحبها فى حركة مسرحية وهو يرقص معها حتى فراشها وقال لها : ' العيال دول عايزين يخسروا أخلاقك على كبر ودلوقتى ميعاد نومك فات من ساعتين ! '

وعندما التحقت للعمل بجريدة الجمهورية اندهش كل الأصدقاء من ذلك ما عدا نديم وقال لى : ' وماله سمير فريد شخصيا بيشتغل فى الجمهورية ' . فقلت له المقارنة مستحيلة لأن سمير فريد ' نجم كبير ' يعمل اللى هو عايزه . فقال لى : ' يعنى لما بدأ يشتغل فى الستينيات كان نجم كبير برضه ! ' . وعندما تزوجت بدأ يمنعنى من السهر عنده لوقت متأخر ويقول : ' أنت دلوقتى بقيت زوج وما يصحش تسهر بره مع صحابك وتسيب مراتك لوحدها ' . أهذه الدرجة كان نديم يحترم الأصول وتقاليد العائلات ، وهو الذى لم يتزوج ولم تكن له عائلة سوى أمه وشقيقته وأبنائها . وكم كانت سعادته عندما أنجبت ميرو طفلين ، ميشيل ونادين ، كانا بمثابة الأحفاد وقد شاهدته يلعب معهما مثل طفل كبير . لكنه عاش وحيدا فى سنوات عمره الأخيرة بعد أن ماتت الأم وهاجرت ميرو وأولادها إلى الولايات المتحدة واضطرت نادية لظروفها الصحية أن تقيم معها هناك . ولم يبق مع نديم إلا أصدقاءه المقربين الذين كانوا هم كل حياته .

لقد فقدنا الإنسان الرائع نديم ميشيل ولن نعوضه أبدا .

حسام حافظ

على إبراهيم – نديم – راكيل ويلش !

نديم الأم والطفل الغيور

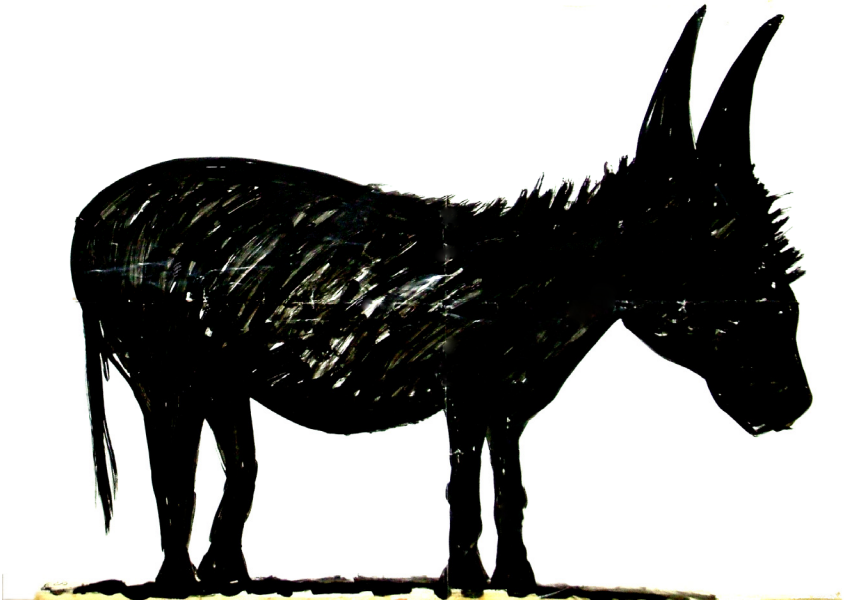

بريشة ذات !

اعتمدت حياتى كلها على وجود نديم ميشيل ... يعرف عنى أكثر مما أعرف عن نفسى . خاصة فى السنتين الأخيرتين ، حيث تسلل نديم إلينا أنا وأبنتى كالنسيم ، إلى أن أصبح أهم شىء فى حياتنا . حتى دنيا أصبحت تعتمد عليه فى معظم مطالبها . هو الذى يتعارك معى من أجلها . هو الذى يحضر لها المجلات . هو الذى يتابع مواعيد المدرسين . يكفى أن أعترف أنها كانت تقول لى عمو نديم أحلى وأطيب منك . استطاع نديم ميشيل أن يلعب دور الأم بالنسبة لى . لكنه أحيانا كثيرة كان يلعب دور الابن الصغير الغيور ، خاصة يوم الخميس فقد كان يحذرنى دائما قائلا : ' النهاردة دنيا مع أمها أو مع عمتها ، أنت هنا النهاردة ' . كان يتعلق بأشياء بسيطة كالأطفال . فقد كان يحب مثلهم تماما وبنفس سرعتهم فى عمل الصداقة وبنفس سرعتهم فى العطاء وبنفس سرعتهم فى الغضب أو الصلح .

الخميس يوم الطبخ عندنا . يطبخ ما يعرف أننا نحبه . نعم أقول عندنا لأنه أصبح اليوم الأساسى للقاءنا . يفرح به نديم كما أفرح أنا . أصبح يوم لقائنا أنا ونديم والأب هشام إسماعيل . ثم الخروج فى المساء لنلتقى مجموعة الأصدقاء الأوسع ، نعمة ، نورا ، صلاح زكى مراد ، عمر مرسى ، خالد عادل ، بركات ، عاصم ، ميشو ، سعيد عكاشة ، الباقر ، أسامة ، ياسر ، هانى ، عمرو ، سامح ، حسن الشال ، تونى ، هشام لمعى ، أحمد صلاح ، عماد العمدة ... أصدقاء كثيرون . إلى البستان ... الجريون ... اليونانى ... أوديون ... المهم أن

نلتقى . يتناقش بأفق واسع فى موضوعات عدة . فقد كان لديه من المعلومات والذاكرة ما لا يوجد عند الكثيرين . وعند العودة مساءا يسألنى قبل أن ينام : عايز شاى . عايز تأكل . ثم يفتح التليفزيون على القناة المفضلة لدى . ثم ينام . فى صباح الجمعة . الجرائد مع الإفطار . ثم النزول إلى المقهى . ثم ذهابى إلى منزلى حيث عودة ابنتى من عند والدتها . أما الإجازات فكانت دائما معه . من يعرفنى يعرف أن هذه أول مرة فى حياتى أكتب عن صديق . ولم أجد أى كلام استطيع التعبير به عن نديم غير أن من مات ليس نديم ميشيل بل الأم والحب والصديق .

...

من يعرف نديم ميشيل ، يعرف أن ليس هناك شخص بمستوى اتساق الذات الذى كان عند نديم . هناك أناس كثيرون لا يحبون الظهور ، ولكن ذلك بقصد ووعى . أما نديم ميشيل فلم يعرف هذه الصورة . لا حب الظهور ولا حب عدم الظهور . لا قصد مقدمة الصورة ولا قصد خلفية الصورة . فقط هو شخص أمين كل ما تعلمه أن يحب أصدقائه وعائلته . يدرك بحساسية عالية جدا اهتمامات كل منا . ويمد له العون فى ذلك الاهتمام بتلقائية لم يوجد لها مثيل .

...

على سلم محكمة باب الخلق عرفت هذا الإنسان الشهم . كنت داخلا فى مشادة مع أحد الضباط ، فتدخل متطوعا للدفاع عنى دون طلب من أحد . كان ذلك فى الأسابيع الأولى من سنة ١٩٧٩ . بعد نحو ثلاثة شهور خرج كلانا من الحبس ، أنا أولا فى الأسبوع الأخير من مارس ، ثم هو بعدى بنحو ثلاثة أسابيع أخرى . حرصنا على التلاقى ، وحرص هو على التعارف على كل أصدقائى من حى السيدة زينب . وكانت البداية التى استمرت حتى اللحظة الأخيرة .

...

كثير من الأصدقاء الذين ترددوا علينا فى باب اللوق . كانوا يرون فى السنوات الأخيرة لوحة الحمار الذى علقها نديم ميشيل بحجرة جلوسنا . وعندما كان يسأله أحد عنها ، كان يضحك ضحكة جميلة ولا أجمل طفل ، ويقول هذا أنا . لكن الكثيرين منهم لم يعرفوا قصة هذا الحمار . هى باختصار ترتبط بالأمانة والصداقة والوفاء والإخلاص . فنديم ميشيل أثناء نشاطه السينمائى فى الثمانينيات ، كان يتردد على دار الفتى العربى حيث الأفلام الفلسطينية يأخذها لعرضها أو يأخذ الأعلام ليوزعها . نشأت بينه وبين العاملين فى دار الفتى صداقة ، فقد أحبه الجميع . خط له الفنان يوسف شاكر اسمه بالخط العربى . وأعطته الفنانة ذات التى كانت تبدأ أولى خطواتها الفنية فى ذلك الوقت ، هذه اللوحة -لوحة الحمار- هدية لأنها أعجبته . وبفرح احتفظ نديم ميشيل سنوات كثيرة بهذه اللوحة وباسمه المخطوط . هذا إلى أن أخرجناهما سويا قبل ثلاث سنوات . علقنا لوحة الحمار وظلت فى مكانها إلى أن رفعناها من مكانها لأول مرة بهدف الإعداد لهذا الكتاب . كذلك طبعنا كارتا يحمل اسمه بالخط الذى كتبه يوسف شاكر ، وأيضا كان فرحه به كفرح الأطفال .

...

فى الأسبوع الأخير حرص على أن نقوم سويا بلعبة مع الأصدقاء . طلب منى أن أتصل بهم لأخبرهم أن نديم مات . وقال أريد أن أعرف مدى محبة الناس لى . لم يكن يعرف أثناء بروفة الموت هذه ، أن المشهد الحقيقى سيأتى قريبا جدا !

محمد أمين

راهب ... خارج الدير

تعارفنا منذ ربع قرن عن طريق الصديق محمد أمين . كنا نسير فى منطقة وسط البلد وقال تعالى أعرفك على واحد خواجة . ذهبنا إلى منزله بباب اللوق – قرب وكالة أنباء الشرق الأوسط وبالقرب من مكتب الأستاذ نبيل الهلالى محامى الفقراء والضعفاء . التقيت داخل هذا البيت بأسرة صغيرة مكونة من أم عجوز يرعاها نديم رعاية الطبيب والأبن والحبيب . تتناول الطعام والدواء بالمواعيد ' كانطلاق مكوك الفضاء ' بالدقيقة والثانية كما حددها الطبيب . وإذا تذمرت الأم المسنة اعترض الابن خوفا عليها من عودة آلام المرض . كان يريد إبعاد شبح الموت عنها ، لكن بعد ما يزيد عن عشر سنوات من المرض والعجز (الذى قاومه نديم) ، اختطف الموت الأم من ولدها . ظل نديم سنوات طويلة ينادى بالليل عليها ' ماما ... ماما ... ' وكأنه طفل يحتاج للرضاعة . عاش نديم وأخته نادية ذات الثقافة الأجنبية والتى تتحدث الإنجليزية والفرنسية بطلاقة . ترعاه بعين الأم وتحنو عليه وعلى أصدقائه ، ويضع الكل مشاكله بين يديها . هى تمتلك قلبا قلما تجد مثله فى هذا الزمن الصعب . يحنو الأخ على أخته ، الأم لثلاثة أبناء . اثنان منهم سافرا إلى أميركا مع والدهما وبقيت الابنة مع أمها ، أخذت عنها ملامح الجمال والثقافة الأجنبية قراءة وتحدثا . ويظل نديم يعيش من أجل تلك الأسرة . يأتى من عمله إلى المنزل لتجهيز الطعام للأم والأخت وابنة الأخت ، إلى جانب إعداد الشاى والمشروبات المختلفة لهم ولكل الأصدقاء الذين يحضرون لهذا المنزل كل يوم ، حيث إن هذا المنزل بمنطقة وسط البلد ملتقى لكل الأصدقاء والأحباء سواء السياسيين أو غير السياسيين .

ومنذ أول لقاء احتفى بقدومى وقدم كل ما هو متوافر بالمنزل . كانت بداية علاقة استمرت ما يزيد عن ربع قرن . نلتقى يوميا ولا نفترق . حمل همومى ومشاكلى كما يحمل هموم ومشاكل جميع الأهل والأصدقاء . أصبحنا وأمسينا سويا ومنذ أن تعارفنا حاول بكل الجهد أن يقدم لى أية خدمة أطلبها أو لا أطلبها ، كما كان يفعل مع كل أصدقائه الذين عرفهم قبلى وبعدى . نديم ميشيل لا يهدأ ولا يسكن له بال حتى يلبى طلبا لصديق أو جار أو أحد أفراد الأسرة (فى الحال) . ولو طلبنا منه التأجيل لموعد آخر يرفض خشية أن يحدث لأى منا مكروه ولا يلبى ذلك الطلب . لقد أخذ على عاتقه العطاء لكل الناس متفقين معه فى الآراء أو مختلفين .

أقدم نديم على محاولة تأسيس حزب شيوعى سمى ' طليعة نوفمبر ' . ولسوء حظه وبسبب حسن ظنه بالناس كان ضمن المؤسسين أحد عملاء مباحث أمن الدولة ، وانطفأ حلمه فى تأسيس حزب يدافع عن الفقراء والمهمشين والضعفاء . ولكنه لم ينفصل عن الحركة الشيوعية ولم تنقطع صداقته بأعضاء الحزب الشيوعى المصرى والحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير وحزب العمال الشيوعى المصرى . وكانت معظم اللقاءات سواء الاجتماعية وأحيانا بعض التنظيمية تتم بمنزله ، أو حتى يحتفظ بالمطبوعات السرية فى بيته . خاطر وسعد بتلك المهمة دائما محاولا تعويض فشله فى تنظيم حزب يحقق حلمه للفقراء .

لم يجل بخاطرى أن هناك من يقدم الخدمات للناس كافة دون مقابل أو دون انتظار مردود سوى ذلك الراهب الذى ارتأى أن الدير ضيق عليه بخدمات الناس ولذلك قرر الرهبنة خارج الدير . عجيب أمرك أيها الراهب . كنت توفر الطعام

والشراب والثقافة الروحية ، ولكن الراهب نديم ميشيل كان يحمل ثقافة للأسف لم يستفد بها الكثيرون .كان يمتلك معلومات كثيرة عن البنايات العتيقة فى مصر بتواريخ بنائها وأسماء أصحابها وأسماء سكانها ووظائفهم . وتوافرت لديه معلومات لم تسجل بالكتب ، عن ملاهى وكباريهات القاهرة وسينماتها قبل الثورة وبعدها وأسماء أصحابها ومعظم روادها . كنا جميعا نحسده على ذاكرته التى حفظت معلومات ، كان يقوم بتصحيح بعض ما كتبه البعض فى مقالاتهم وكتبهم .

التقيت بمنزله بالأب يوسف مظلوم رئيس تحرير مجلة حامل الرسالة والناقد السينمائى سمير فريد والناقد السينمائى كمال رمزى والصحفى هاشم فؤاد .

وتعرفت من خلال منزله على أصدقاء فرنسيين وألمان وفلسطينيين وأردنيين . وظل الراهب نديم ميشيل يوفر لكل الأصدقاء احتياجاتهم من الصحف والمجلات ، بفضل دأبه على المتابعة .

ولا أنسى حينما دار حوار مداعبة بينى وبينه أمام طفلتى الصغيرة أميرة ، تعنفنى وتقول يا بابا عمو نديم أحلى منك ، لأنه يذكرها دائما بكل ما يحبه الأطفال . وهكذا ارتبط فى ذاكرة أبنائنا الصغار عمو نديم وحب الجميع له .

وفى لحظة لم أكن أتمنى أن أعيشها ، حيث كنت بمدينة الأسكندرية اتصل بى تليفونيا طالبا الاستئذان بالانصراف . علم أن اللحظة قد حانت ، ثم أنه أصبح على أية حال يضيق بالحياة بدون نادية التى سيحرم من لقائها لمرضها الذى يمنعها من المجئ إلى القاهرة . وكذلك ابنتها مارى وأحفادها ميشيل ونادين . لقد انتظر طويلا حضورهم وصبر على بعدهم كثيرا وكلما زادت المسافة الزمنية . قل الأوكسچين بالمكان المحيط بنديم ميشيل لأنه كان يحبهم أكثر مما أحبوا هم أنفسهم . وكانت اللحظة حاسمة إلى الدرجة التى جعلته يطلب منى إبلاغ رسالة إلى محبيه وخاصة نادية ميشيل حياته وعمره وأخته ودنياه ، وابنتها مارى نور عينيه ، وحفيدا نادية ميشيل ونادين . وأكد على أن أقول لهم إنه كان يتمنى رؤياهم وطلب التحية والسلام لكل الأصدقاء والأحباء وكل قريب وبعيد والفقراء والمظلومين ورسالة إلى كل من يودعه .

إننا يا نديم خسرنا ما لم نقدره فى حياته .

إن الدير الذى عشت به نادم على فراقك .

إننا لن نغفر لك أن تركتنا فى الحياة .

لن نغفر لك أن محبتك لن يعوضنا بعدها شىء .

لن نغفر لك أنك تركت فراغا لن يملأه أحد بعدك .

هشام إسماعيل

ما بين الحلم ... وكيف كان النديم

فى تلك الأيام كنت أهيئ نفسى وأعد أعصابى وأرتب وقتى للتعامل مع الوافد الجديد ، ألا وهو الخروج على المعاش ، والذى سوف أستقبله بعد عامين تقريبا ، وحيث إن النديم هو القاسم المشترك فى هذا الحلم . لكن إذا بكل تلك الحسابات تنهار على رأسى كالصاعقة لحظة أن سمعت صوت أخى هشام عبر الهاتف' ألبس وانزل دلوقتى حالا ، نديم مات ! ' .

ودعناه لمثواه الأخير ، لكن لم يكن أحد منا يتوقع أن يقف مثل هذا الموقف . فقد كنا جميعا نرى النديم كأبى الهول ، نذهب جميعا إلى حيث نشاء ونعود وهو قابع مكانه يستقبل الزائرين دون كلل أو ملل . وعندما يستقبلنا مهمومين ، يسرى عنا الهم ، وإن كنا فرحين فإنه يفرح لفرحنا ، مهما كانت به من آلام وأحزان .

ورغم العلاقة الحميمة التى كانت تربطنا بعضنا البعض إلا أنه لم ينسى أبدا أن يودعنا حتى باب الشقة مع التأكيد على اللقاء القادم أو الاتصال الهاتفى ومراعاة عدم غلق الباب إلا بعد ترك الدورالأسفل فى المنزل . وما بين الاستقبال والوداع فقد كان النديم مضيافا لكل ضيوفه يقدم لهم واجب الضيافة بشياكة أرقى المترودوتيلات فى أفخم الفنادق العالمية . وإن كان هناك حديث فى السياسة أو الأدب أو الثقافة بأنواعها وعلى الأخص السينما يتحدث بلباقة المتخصص والعالم . ولذا تعامل معه الجميع كموسوعة وكمركز معلومات ، فما من أرقام تليفونات أو عناوين إلا وتجدها عنده ، فقد كان مرتبا فى حياته دقيقا فى مواعيده صادقا بما يقول ، حافظا لأسرار الكثيرين من الناس . مات وهى بداخله .

أما خارج البيت وفى محيطه فقد كان مداعبا ، مشاغبا ، خفيف الظل مع أغلب أبناء الحى وإن خرج عن هذا النطاق كنت ترى شخصا آخر ديلوماسيا من طراز رفيع . كل ذلك رغم ظروفه الصحية التى كانت تقعد من هم أقل منه مرضا . وبكل تلك المعاناة كان مجاملا فى السراء والضراء بما يخجل الآخرين لتلك القدرة التى يتمتع بها . ولو رأيت داخل هذا الإنسان فقد كان خليطا من الطيبة والرقة والحنان ، فلم يترك صديقا يبيت ليلة وهو معه على خصام .

سامحك الله يا نديم ، فقد تركتنا فى محيط تتلاطمنا الأمواج ولا شطآن . فقد كنت الشاطئ والمرفأ .

سنتذكرك ما حيينا ، ورغم أنك كنت وحيدا ، سيذكرك أبناؤنا بقدر ما كنت معهم حنونا ، تعاملت معهم بقلب طفل وحنان أب .

فهل علمتم الحلم الذى انكسر والنديم الذى ذهب .

فهيم إسماعيل

كان باسما

رامى – نديم – عفاف – غالية – ... – صلاح !

أحزنني جدا جدا هذا الخبر المؤلم عن نديم ميشيل . فكما يصفه الصديق العزيز مدحت ، كان أفسح من الحياة .

كان باسما لأصدقائه ولكل من يحبهم . دائم الحركة يحب السينما ومثقف واسع الاطلاع ومضياف وكريم .

تعازى الشديدة لأخته العزيزة وللصديق مدحت وللصديقة د . عفاف مرعى وللأصدقاء كلهم .

... وهكذا الحياة .

م . سعيد رمضان – أسوان

وردة بيضاء

وردة بيضاء لروحك الرائعة يا نديم .

عرفتك أخا لجميع الناس . حين تألمت أنا لم تكف عن السؤال عنى .

حين رحلت أنت ذهبت معك كل المعانى الحلوة : الصدق ، الإخلاص ، الوفاء ، نقاء القلب ، التضحية ، العطاء بلا حدود ، السهر على الآخرين ، الحرص على أن يكون كل من حولك متحابين ، وأن يكون كل ما حولك جميلا .

كنت شمعة تضئ من أجل عالم يملؤه السلام والمودة والنقاء .

لقد أحس كل من عرفك بالحرمان من أخ غالى .

أتمنى أن تكون روحك المحبة تسبح فى سماء خالية من شرور الدنيا . صلى من أجلنا .

د . إيفيت فكرى

نديم ميشيل ' الحب الكبير '

نديم – نصر – ديسبينا – ميشيل !

فراقك صعب على . كنت شمعة مضيئة فى البيت للجميع . القريب والصديق والغريب . مثل الأم كنت الحب والحنان والعطاء بلا حدود . مثل الطفل الذى يلهو ويلعب ويبعث البهجة لمن حوله . هكذا كان يصفك صديقك الحبيب الأخ محمد أمين ، وكلنا أخذنا عنه هذه الصورة لك .

أتذكر عندما كان يرن التليفون ، ترد أنت وتقول ألو أهلا يا نادية أزيك وعينك تنظر لى . ثم تقول لها خدى كلمى توبى الأول عشان ما يزعلش . أتذكر هذه الكلمات وتغمرنى مشاعر حبك لى وحبى لك . لا أقدر أن أضيف كلمات أو عبارات أخرى . لسانى عاجز بعد رحيلك .

فجأة انطفأت هذه الشمعة وأظلم المكان الذى دائما كان مضيئا وكنا كلنا متواجدين فى نوره ، نورك . فإلى اللقاء فى الفردوس يا أغلى وأعز الأحباب ، مع أحضان القديسيين .

... اليوم أحسست بأنه كان حلما وانتهى .

إسطفان جورج

رحل عنا رمز النبل والعطاء

لم أصدق أن صديقى نديم قد رحل وتركنا . لماذا رحلت يا أنبل الأصدقاء . نبل ليس له مثيل وعطاء وتفان من أجل سعادة الآخرين ، الاهتمام بكل واحد منا . يتفنن فى معرفة اهتمام كل منا ، وكان دائما يحضر لنا كتبا يناقشنا فيها ، ويثقفنا بشكل غير مباشر . يتناقش فى كل شىء . كان رمزا للتقدمى دون ادعاء . موسوعة فى المعرفة . بساطة وتواضع وتوصيل للمعلومة باهتمام .

كان يحرص دائما على اجتماعنا الأسبوعى يوم الخميس . وإذا غاب أحدنا كان أول شىء يفعله أن يسأل عن سبب الغياب . كان صاحب واجب بشكل مبالغ فيه . كان يتحرك بيننا كالطائر الرقيق . صاحب ابتسامة دائمة . نديم النبيل هتفضل سيرتك العطرة بيننا ولن ننساك أبدا .

نعمة محمد على

دنيا شقائى

إنه الأخ الذى لازمنى طوال حياته ، وأحب أبنائى وأسرتى ، وكان ودودا جدا معى ، كما مع الجميع . إنه الصديق الذى يساعد بدون مقابل ولا يمل ، والفرحة تملأ وجهه . من عجائب رحيله أن صمم قبل يومين منه على التوجه لزيارة عمته ، التى هى والدتى ، فى مدينة طنطا . كانت بحالة صحية حرجة لحافة غيبوبة متقطعة . استمرت الزيارة لساعات ، قبلها قبلة الوداع . فعلا كانت قبلة الوداع ، لكن لم يكن أيهما يعرف هل هو وداع حقا ، وطبعا لم يكن يعرف أيهما من يودع من فيهما . فقط بكيا . اليوم فجيعة أمى كبيرة بل مضاعفة . جاء ليطمئن عليها ، فرحل هو !

إنها ' دنيا شقائى ' ... الكلمة التى أوصانى نديم بذكرها على لسانه فى تأبينه ، لتلخص فلسفته فى الحياة ! برحيل ابن عمتى نديم ، فقدت الصديق والأخ الذى لا يعوض أبدا ، لكن هذه هى مشيئة الله . ومشيئة الله لا ترد .

يوسف حنين

نديم ميشيل والواقعية

تعلمت منه أن أعيش واقعى . فهو إنسان واقعى يأخذ الحياة بموضوعية ، صاحب ذو نظرة شمولية . يتحدث ببساطة وإقناع ولغة مثقف . له بعد فى تفكيره . مرح خفيف الدم ، محب للحياة . مشارك بعمق فى الحياة السياسية . ملم بأفكار الأديان وعقائدها إذا كانت سماوية أو أخرى . وأيضا فنان ناقد ومتابع جيد لفنون السينما والمسرح وفنون الأطفال العالمية والمحلية . أو بدون مجاملة ملم بجميع مجالات الحياة ، وذاكرة متجددة . كل هذا علمنى أيضا أن أكون إنسانا اجتماعيا أحب المعرفة بما يدور حولى . كنت أستعد أن أجلس معك قبل أن ترحل لمناقشة موضوع جديد بهمنى ، كى تزدنى من قدرتك الفكرية الواعية وكى أستفيد من خبراتك . لكن لتكن مشيئة وإرادة الله ، ورحمته تشملك وتعزينا .

هانى إسطفان جورج

نديم على زهرة البستان

منذ ثمانى سنوات وأنا جالس على مقهى زهرة البستان بجوار أخى وصديقى محمد أمين ومكاوى سعيد . راح محمد أمين يعرفنى على نديم . شرد ذهنى عن الجلسة وراحت عيناى تتابع نديم فى دهشة وهو يتمايل على الكرسى كطفل جسده كبير . وضحكاته تتطاير ضحكة وراء ضحكة فى الهواء الطلق وهو يقول : والله يا سلامونى ... ، وكأنه يعرفنى منذ سنوات بعيدة .

تأتى السنوات لترحل سنوات ، وهذا الطفل الشقى يجالسنا كالنسمة ويرحل عنا كالنسمة مثلما جاء . صديقى مكاوى سعيد يبلغنى بكل أسى ... أن نديما قد مات ... قالها مكاوى وكاد الحزن يمزق عينيه : نديم مات ! راحت عيونى تتابع الشارع حتى نهايته ، لعلها ترى نديم قادما وأعطى له مجلة الرصيف التى طلبها منى خاصة الأعداد القديمة . وأبلغه بكل خجل أن الدولة قبضت على روح مجلة الرصيف وهى فى ذمة الله .

نديم مات ... أما نديم الطفل فلم يمت ... ودليلى على ذلك أننى كل حين وحين أتابع الشارع لنهايته لأرى هذا الملاك الصغير وأبلغه خبر إغلاق مجلتى وأسأله عن رفيق الفرماوى الذى يأتينا كل دقيقة ودقيقة ويختفى .

و لم يأت إلينا على زهرة البستان ... لنترك الزمان ليجيب عن هذا السؤال .

سعدنى السلامونى

نديم – سيد – المقاهى – هواية التصوير !

أفسح من الحياة *

مدحت محفوظ

نديم – مايلو !

الناس نوعان : نوع أكبر من الحياة ونوع أصغر منها . أفسح أو أوسع أو أكبر من الحياة هو ذلك التعبير الإنجليزى الذى يعنى أن الحياة برمتها لا تستطيع أن تتسعك . هذا لا علاقة له بسعة العيش ولا بضيقه ، لا علاقة له بشىء إلا روح الشخص نفسه . شخص لا يتذلل للحياة أبدا ، لا يتكالب على شىء ، لا الثروة لا المتع لا شىء . الحياة هى التى تأتيه ، وحين تأتيه -وهى عادة ما تأتيه راكعة معظم الوقت- ينهل منها حتى آخر قطرة ، لكنها فى المقابل لا تنال منه أبدا . الأوسع من الحياة لا يحارب أحدا ، لا ينظر لشىء فى يد أحد ، ولا يتهافت على شىء أيا ما كان . فقط يعطى ولا يأخذ . ولو حارب فهو فقط يحارب نفسه ، يتحامل عليها ولا يتحامل على أحد ، يجعلها تبذل مجهودا أكبر ، يجعلها أرقى وأنبل وأكفأ وأفيد . وهكذا فقط يفهم كيف تشق طريق حياتك فى عالم تنافسى شرس ، وكيف تسمو فوق الطبيعة وقوانينها . قد ينجح وقد لا ينجح . قد يصيب الثراء والشهرة والمجد وقد لا يصيب . لكن فى كل الأحوال يصيب شيئا واحدا على الأقل : إكبار الجميع له !

مثل هذا الذى يعيش الحياة بفروسية ، يرحل عنها أيضا بفروسية ، ومن حوله يتمتمون : نحن

* الصفحة التذكارية http://everyscreen.com/nadim.htm

فخورون بأن عرفنا يوما مثل هذه الروح السامقة !

...

ندىم – عفاف – مدحت !

تعارفنا جاء ذات يوم من ربيع سنة ١٩٧٩ . فى ذلك اليوم قال لى صديقى الحميم الناقد أمير العمرى ، تعال أعرفك على شخص من أنبل الناس وأنقى الناس . فى تلك الأيام كان ندىم خارجا للتو من السجن (قضية كان اسمها تنظيم طليعة نوڤمبر ، ويبدو أنه لم تكن تنظيما جديا جدا ، بحيث كلما تذكره أحد ، بما فى ذلك ندىم نفسه ، تذكره ببعض من الطرافة والاستخفاف !) .

إذن أمير هو رقم ١ وأنا رقم ٢ ، فى تنظيم ندىم الجديد ، تنظيم أصدقاء شقة الدور الثانى ١٠ شارع محمد صدقى بباب اللوق . هذا التنظيم عاش للأبد . فى ربع القرن هذا ، أو للدقة ٢٧ عاما ، سقطت تنظيمات وأحزاب ودول ، لكن ذلك التنظيم عاش ازدهارا متواصلا . رقم ٣ كانت الصديقة عفاف مرعى ، ثم سرعان ما اتسعت الدائرة ، بلا قواعد ولا شروط . فقط الشرط الوحيد الذى وضعه ندىم ، الإخلاص فى الصداقة .

فى البداية كان الطابع الغالب هو دائرة المهتمين بالسينما . ثم أصبحت تضم المهتمين بأى شىء ، من جميع التخصصات ، من أرفع المستويات الأكاديمية ، ومن أشهر الكتاب ، حتى أبسط أو أصغر الناس سنا ، يحسن -ربما على العكس من معظمنا- فهمهم جميعا ، ويجدونه كلهم مثقفا قديرا وحلو المعشر معا . لو سألتنى عن عددهم لقدرتهم بالعشرات ، لكن لم أعرف أن عضوية التنظيم باتت بالمئات ، إلا ونحن نكتب النعى الخاص بجريدة الأهالى . تذكرنا نحو مائة اسم ، ثم فوجئنا بمائة آخرين يعنفوننا أشد التعنيف أن نسيناهم ! [ظهر النعى الأربعاء ٩ أغسطس http://www.al-ahaly.com/articles/06-08-09/1289-plt09.htm ، ومعه التأبين المؤثر من الصديق محمود حامد http://www.al-ahaly.com/articles/06-08-09/1289-plt10.htm] .

نديم ميشيل.. وداعاً

خالد محيي الدين ود. رفعت السعيد وحسين عبدالرازق وحسين أشرف ومحمد سعيد ومحمود حامد ونعمة محمد علي وقيادات الحزب بالقاهرة ينعون الزميل نديم ميشيل عضو لجنة الحزب بالعاصمة الذي رحل فجأة بعد رحلة عطاء طويلة، خالص العزاء لأسرته وأصدقائه وعارفي فضله، تغمده الله برحمته.

أصدقاء نديم .. يودعونه

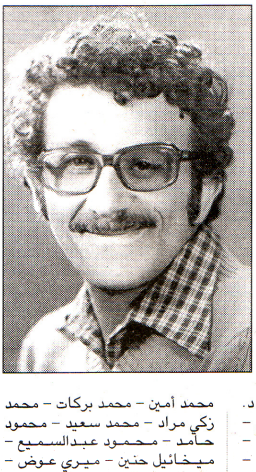

أصدقاء وأقارب الإنسان الجميل نديم ميشيل ينعون أخاً وصديقاً محباً عاش للآخرين وغادرنا في لحظة الهمة.. عشت في قلوبنا يا نديم وستظل للأبد..

إبراهيم عبدالراضي – د. أحمد الأهواني – أحمد الحضري – أحمد القطري – أحمد سامي – أحمد عبدالتواب – أحمد فهيم – أحمد قاسم – أحمد نجم عبدالعزيز – أسامة إسماعيل – إسحق يوسف – اسطفان جورج – أمير العمري – جرجس فرج – جورج وليم – حسام الدين حافظ – حسن الشال – د. حسنين أمين – حسين بيومي – حنا جريس – رامي عوض – رجب بدوي – زكريا عبدالحميد – سامح العالم – سميح منسي – سمير فريد – د. سيد عشماوي – شريف توفيق – شريف يونس – صلاح زكي مراد – عادل العمري – عبدالحميد سعيد – عبدالله سيد – عدلي الدهيبي – علي أبوشادي – د. عماد أبوغازي – عماد العمدة – عمر الفيومي – عمر مرسي – فتحي عياد – فريدة مرعي – فهمي فؤاد – فهيم إسماعيل – كارم يحيي – كمال رمزي – لورا بدوي – ماجدة منير – مجدي حسني محسن وبفي – مختار محمد علي – مدحت محفوظ – مرفت السعدني – مكاوي سعيد – محمد أمين – محمد بركات – محمد زكي مراد – محمد سعيد – محمود حامد – محمود عبدالسميع – ميخائيل حنين – ميري عوض – ميشيل عوض – ناجي فوزي – نادية ميشيل – نبيل عبدالفتاح – نبيل عنتريس – نبيل ميشيل – نصر ميشيل – نعمة محمد علي – نيفين عبيد – هاشم النحاس – هشام إسماعيل – ياسر عرفات حسنين – ياسر محمد عبدالعزيز – يسري نصرالله – يوسف إسماعيل – يوسف حنين.

هل غاب فعلاً؟

فجأة .. عاشق الحياة يقرر الرحيل ويترجل من فوق حصانه الجامح ليترك الدنيا وما فيها.

فجأة .. يغيب عنا الإنسان الجميل والنبيل نديم ميشيل بعد حياة كان فيها دائما رمزاً للحب والعطاء بلا مقابل والعشق لهذه الدنيا رغم كل ما فيها من منغصات ومتاعب.

كان بيته ملتقى للجميع يتسامرون ويتحاورون ويناقشون كل أمور الدنيا يختلفون ويتفقون ونديم بينهم بابتسامته التي لم تغادره أيضا ويقلبه الذي وسع الجميع بصدق وتفان لا مثيل له في هذا العالم.

وقد يعرف كثيرون نديم ميشيل المعطاء لكن قيمته الحقيقية تنبع في كونه نبت هذه الأرض عاشق ترابها وصاحب رؤية نقدية في كل مجالات الفكر الإنساني ومثقفا موسوعيا يتحلى بتواضع العلماء والعارفين بكل جوانب الحياة.

قبل أن يرحل بأيام معدودة، زارنا في «الأهالي» وتجول في شوارع وسط البلد التي يعشقها ويعرف درويها .. نشر التحية والسلام مع ابتسامته المعهودة علي جميع الأصدقاء .. وطلب من الصديق محمد سعيد أن يعد له ثلاثة أعلام «مصر وفلسطين ولبنان .. ليجعلها ترفرف فوق شرفة منزله وبينما يستعد محمد سعيد لتجهيز الأعلام يأتي النبأ الحزين وتتوقف نبضات الحياة في القلب الكبير.

اللحظة قاسية مثلما الحياة ذاتها يا نديم .. لكن العقل يعجز عن فهم رحيل إنسان مثلك عاشق للدنيا ساخر منها باستمرار.

لماذا يا نديم ترحل؟ وأين نتجمع بعد رحيلك وقد عودتنا علي منتدى الصحبة في بيتك وعودتنا بما تملكه من حب نادر وعقل متفتح ورؤية ثاقبة تفوق رؤية كثيرين يملأون الدنيا ضجيجا؟

نعلم أنها إرادة الله ولكن اللحظة صعبة وستبقى ذكراك للأبد حتى تحين الساعة فإلى لقاء.

محمود حامد

الأهالي ٩ أغسطس ٢٠٠٦ !

... ' أختي مسيحية وأنا ماركسي ، لكننا نمارس ذات الشيء بالضبط ، العمل العمومي والمجهودات الطوعية ' . هكذا سمعتها منه أكثر من مرة ، متذكرا مثلا نشاطهما المشترك أيام حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ ، وأعتقد أنها -أي تلك العبارة- كانت المفتاح الرئيس لفهم عقله الجميل . الاشتراكية بالنسبة له كانت النبل . التعاطف مع الضعفاء كان يمثل بالنسبة له أنقى وأرقى وأشرف ما يمكن للمرء فعله في حياته . لم تكن الاشتراكية أيديولوجية ولا دوجما ولا سياسة ولا شعارات ولا حتى ثقافة ، فقط كانت هي الخير ، ولا شيء آخر ، وما عدا ذلك هو لزوميات جانبية فيها . هذا كان بالنسبة له أقرب لأسلوب حياة منه لأيديولوجية . وكان بالفعل يمتد لكل تفصيلة في حياته ، بما فيها مثلا لو شئت ، حبه للحيوانات ، هذا الحب الذي قد يعتبره البعض أحد أكبر المؤشرات لإنسانية الإنسان . وأذكر منها على مدى تلك العقود ، قطين أبيض ورمادي فخيمين مهيبي الهيئة من نوعية القطط التي تظهر في أفلام چيمس بوند . ثم كلب بسيط متواضع الحال ، فأخيرا آخر ذهبي من سلالة مميزة كان اسمه مايلو (اسم كلب تن تن ، وقد اختار الاسم حفيداه

وصديقاه ميشيل ونادين ابنا ميرى ابنة أخته نادية) ، لم يتركه إلا حين شعر بأنه لا يقوى على جهد رعايته أو نظافته أو التمشى به وما إلى ذلك .

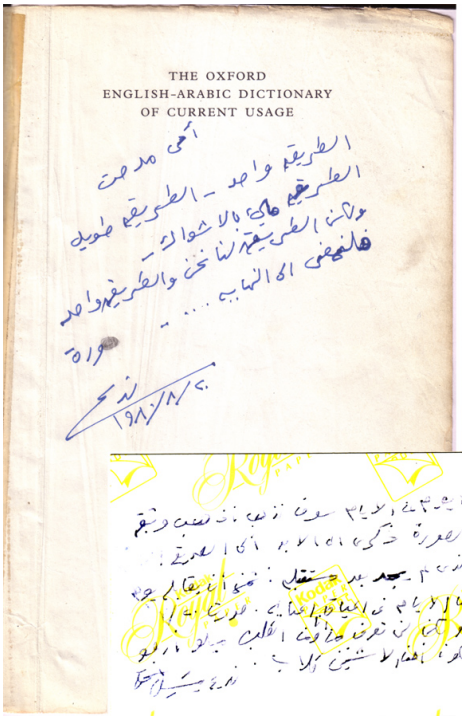

إهداءات !

قراءته الأخلاقية للاشتراكية جعلته مفرط الحساسية لأى ارتزاق باسمها . حبه غير النهائى للأصدقاء يضمحل رغما عنه حين يستشعر شيئا كهذا فى أحد ما . عنده الاشتراكية ليست حرفة ولا زعامة ولا شهرة ولا نفوذ ، وقطعا ليست طريقا للثراء . عنده الاشتراكية رسالة ، الاشتراكية سلوك ، الاشتراكية أسلوب حياة ، ومن يتكسب باسمها لا يمكن أن يكون اشتراكيا .

قد لا يعجب هذا الكلام منى معظم أصدقائه كثيرا . لكن لأنى من القليلين منهم ممن لا يتبنون كثيرا أفكار اليسار ، فقد تكون رؤيتى لعقلية نديم رؤية مختلفة . هو كان منفتحا لكل الأفكار . حين تكون بعيدا نسبيا فى أفكارك ، ويصعب أن تجد من يوافقك عليها فى تلك الأوساط الثقافية ، يكون من يفهمك من الوهلة الأولى ، عملة نادرة . نديم لم يكن يفهم فقط (وهى طايرة كما يقولون ، مقارنا بعقول مغلقة ربما لا تسمع أصلا) ، بل كان يفكر فى كل شىء .

رأيى الشخصى أن عدو نديم الحقيقى ، لم يكن الرأسمالية ولا أميركا ولا الحكومات . عدوه الحقيقى كان التخلف . كان يستشمه فى أى شىء ، ولم يكن يرحمه سواء رآه فى أثرى الأثرياء أو فى أفقر الفقراء . من هنا كان تلاقينا الفكرى -هو وأنا- أكبر بكثير من خلافاتنا . وكثيرا ما يخيل لى أنه أقرب لى بكثير من قربه من بقية أصدقائنا من اليسار . لكن هنا يوجد الوجه الآخر والأهم . هو ليس أقرب لأحد بعينه . قبل الكثير من الأفكار التى لا يقبلها أصدقاؤه من المثقفين الأكثر تقليدية ، ويرونها كفرا وربما يخاصمونك بسببها . فى تقديرى أن مما ساعده على هذا أنه ذو جذور يونانية بالأصل ، ثم أن هاجر أخواه لأستراليا ، ثم أخته لاحقة بأبنائها لأميركا . كذلك أن من خلالهم صاهر وتعارف على الطبقات التى يمكن وصفها حتى بالأرستقراطية . حتى وظيفته المهنية أضافت له الكثير بهذا الشأن . كان مسئولا عن مكتب الاتصال بوسط المدينة (٢٨ شارع شريف) لشركة لانا لمعجون الأسنان . ليست وظيفة كبيرة كما قد تبدو ، فهو لم يكن يرأس سوى سكرتيرة واحدة . لكن هذه الوظيفة كما أتاحت له التعرف على طبقة الشغيلة بكل حسناتها وسيئاتها ، أتاحت له التعامل مع أعلى المستويات المجتمعية . حيث كان مقربا جدا ، على صعيد شخصى ويومى ، لصاحب الشركة محمد

طاهر وزوجته الأكاديمية الشهيرة د . نعمات أحمد فؤاد ، ومن خلالهما لفئات متنوعة من الطبقات الراقية ومنتدياتها ... إلخ . هذا الوضع استمر حتى منتصف التسعينيات ، حيث أصيب نديم بكسر غير قابل للالتئام فى أسفل ساقه اليمنى ، واضطر للتقاعد . كما أن الشركة نفسها قد أغلقت بعد قليل ، بالطبع بسبب فشلها فى منافسة الماركات العالمية المعروفة .

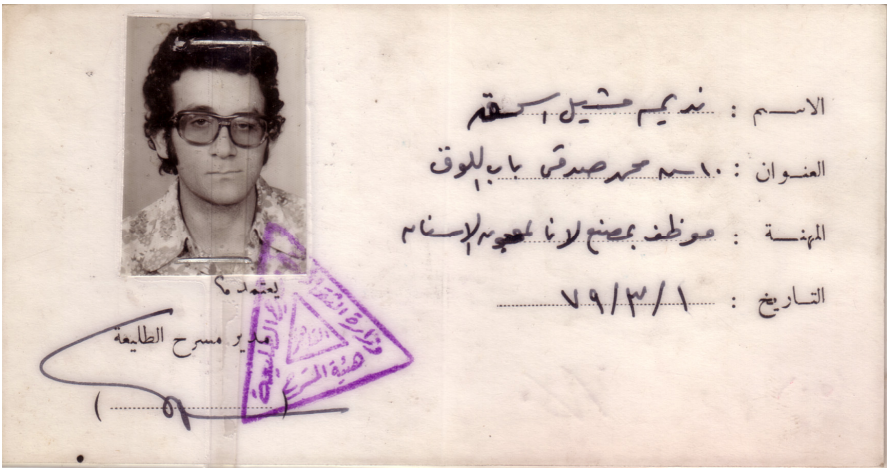

لانا !

هذا كله جعل عقل نديم مفتوحا للغاية على أى فكر وأية طبقة . مع ذلك أضيف أن هذا العقل المفتوح جدا ، العلمانى جدا ، يصعب جدا أن تدخل فيه فكرة ما بسهولة . اسأل أى صاحب رأى ، فعدم اقتناع الآخرين بما نقول هو واحدة من مشكلات كل منا المزمنة . أحيانا البعض ينبهر بأفكارك ، وأحيانا أكثر ينفر منها آخرون بشدة . نعم نديم يقتنع بالكثير مما يقرأه أو مما أقوله أنا أو غيرى . لكن ليست كل فكرة يمكن إدخالها بسهولة إلى ذلك الدماغ . هو يمحص كل شىء أشد تمحيص . وكثير جدا لا يمكن إدخاله إليه أبدا . لكن البعض الذى يدخل هذا ، يصعب أيضا إخراجه بسهولة ، ويحتاج لتمحيص أكبر وأكبر . لقد كان دائما أقرب لقناعاته الحرة ، وليس لأية منظومة ولا لأى أحد . هو صديق الجميع ويناقش الجميع ويمحص آراء الجميع ، يقبل منهم جميعا بعض الأفكار ويرفض أخرى ، وهذا كله إجرائية لا تنقطع أبدا . إنه باختصار مفكر مستقل بكل ما يمكن أن تحمله الكلمة من معان !

...

هذا عن كيف تدخل الأفكار لدماغ نديم دائبة الحيوية دائما أبدا ، وعن الخصائص الفكرية العامة له . لكن كيف تدخل أفكاره هو لأدمغتنا نحن . هنا أزعم أن أثره على أى من منا ، أكبر بكثير من أثر أى منا عليه . هو قارئ موسوعى . هو خبرة حياة تفوقنا جميعا . أنت تستفيد طوال الوقت سواء شعرت أم لم تشعر . هو أولا أكثرنا جميعا قراءة . هو أكثرنا خبرة وانفتاحا على جميع الفئات الاجتماعية ، قديمة أو معاصرة ، محلية أو أجنبية ، ثرية أو فقيرة .

رقم ١ !

ثانيا هو مهتم على نحو خاص بالأفلام وبالنجوم ، مصرية وأجنبية ، قديمة وجديدة ، كل شيء . باختصار ، كان موسوعة متنقلة للسينما ، وإن -هكذا يجب القول- دون أن يسمح لها أن تكون كل شيء فى حياته أو فى جوانب ثقافته . كان عضوا لكل الجمعيات السينمائية بدءا من جمعية نقاد السينما المصريين ، حتى سائر الجمعيات التى تنشط فى عرض الأفلام . كان يبهرنا بحصوله أكثر من مرة على العضوية رقم ١ فى تلك الجمعيات . لكن هذه قصة أخرى ، ترتبط أكثر بما ذكرته عن صرامة الإنسان مع نفسه . فدقة نديم فى المواعيد والطقوس اليومية وفى الطعام وفى ساعة النوم ... إلخ ، دقة هائلة . وفى هذا السياق يأتى أن يدفع اشتراكات الجمعيات وفواتير التليفون وفواتير أى شيء فى اليوم الأول فى الساعة الأولى !

أيضا كان مسئول النشاط السينمائى بحزب التجمع . كان يضع البرامج ، ويأتى بنفسه بنسخ الأفلام من كافة المصادر التى يمكن تخيلها ، رسمية أو ثقافية أو أجنبية أو تجارية أو حتى شخصية . مكتبته الفيديوية رائعة وهائلة . كذا مكتبته المطبوعة .

مشاركته فى كتابى ' دليل أفلام الفيديو ' (١٩٨٧) و' دليل الأفلام ' (١٩٩٨) ، لم تكن أول ولا آخر معاونة تلقيتها منه . كان يشاهد الأفلام ويصنع لى نسخة منها ، أو على الأقل نسخة من عناوينها . للأسف كان خطه رديئا للغاية . كان شيئا مثبطا جدا ، وربما لولاه لكان قد أصبح اليوم أحد أكبر كتابنا . كان يملينى ما يريد قوله عن الفيلم ، تلخيصا ونقدا ، وطبعا كان ما يقوله يظهر فى الكتاب كما هو . وطبعا طبعا لم يكن لكل هذا من أجر بالمرة . فقط التعاملات العادية جدا بين الأصدقاء يطلب منك أو تطلب منه نسخة من فيلم ما ، كتاب ما ، أو شيء كهذا . وطبعا فضائله أكبر وأسرع دائما من أن يسدد دينها أحد .

علميا وفكريا إسهاماته اليومية كانت تأخذ ، فيما تأخذ ، صورة تصحيح المعلومات بمجرد القراءة . يقرأ ويرفع الهاتف ليخبر المؤلف أو المؤلفة بغلطة استشعرها . مثل هذه الوقائع لا تعد ولا تحصى ، وكلها يظهر أثره حين يعاد إصدار تلك المؤلفات مرة أو مرات أخرى . أصدقاؤه يرددون تلك الوقائع طوال الوقت ، وربما أكثرها شهرة بينهم أن صحح

لمؤسسة صحفية عريقة بعض ما جاء فى تقرير مرجعى لها لما يسمى بالحالة الدينية . أما أحدثها فهو واقعة حضرتها بنفسى ، حيث رفع التليفون ليحادث صديقا ناقدا ألف كتابا يفترض فيه الموسوعية ، عن دور اليهود فى السينما المصرية . وراح يقول له كيف نسيت نجمة إبراهيم ، كيف مر عليك هذا ، وكيف فاتتك تلك . ذلك كله من مجرد الذاكرة ، من وحى اللحظة ، ودون الرجوع لأى شىء أو أى أحد . فالأرجح أن لو كان ثمة مرجع مطبوع أو حى لمثل تلك المعلومات لعثر عليه مؤلفو تلك الكتب من البداية .

لذا ثالثا هو على نحو أخص موسوعة فى طوائف وأقليات ما قبل ١٩٥٢ . مثال هذا مدخل هذا الموقع

http://everyscreen.com/views/popart_part_3.htm#EgyptianCinemaSex Boom عن الفنانين والفنانات المصريين باختلاف خلفياتهم الدينية ممن تعلموا فى مدارس كاثوليكية ، وأصبحن بالذات كفنانات الأكثر جرأة واتساقا مع الذات فى زمن التزيف الدينى الحالى . نديم كان بالكامل تقريبا هو مرجعى الوحيد فيه . أنت بمجرد أن تطرح الفكرة التى تنتويها ، حتى تفقد اعتزازك أو خيلاءك بها ، إذ تكتشف أن لها أبعادا وأبعادا لم تكن لتخطر ببالك قط . إن نديم يملك ، سواء علم أم يعلم ، قصد أم يقصد ، القدرة على إثراء حيوات وعقول كل من عرفوه ، وأن يسبغ عليهم من تواضعه ما لم يكن ممكنا أن يتعلموه فى مكان آخر .

هو أيضا موسوعة فى القاهرة ككل ، وفى منطقة وسط المدينة بالأخص ، مبانيها محالها شوارعها ، وتاريخ كل منها بالتفصيل ، بما فى ذلك ما كان قائما واندثر الآن . على الأقل من منا يمكنه مثلا تذكر كل دور العرض السينمائى البائدة فى القاهرة وسطها وأطرافها .

حتى هو موسوعة فى الميول الجنسية الخاصة أو المثلية لشهيرى وشهيرات المجتمع المصرى . ولا تعرف أبدا كيف تسنى له معرفة كل هذه المعلومات ، سوى فضوله الشديد للمعرفة . زائد أنه على اتصال عميق شخصى وحميم بكافة الأوساط مهما تنوعت أو بدت غريبة ، بحيث لن تستغرب إن أفضى له أى أحد بأدق أسراره الشخصية !

بكلمة ، لو كانت مكتبتى أو حواسيبى قد احترقت كلها اليوم ، لكانت خسارتى من الناحية المهنية المحضة أهون بكثير من فقدانى لنديم ميشيل . ذاكرة نديم هى مكتبتى للكتب النادرة ، وأرشيفى للمعلومات الفريدة المتفردة . إنها الشىء الذى يستحيل أن تعثر عليه فى مكان آخر . وأزعم أنه كان كذلك للكثيرين والكثيرين .

...

المركز الكاثوليكى للسينما قصة أخرى قائمة بذاتها . كل من يكتب عن السينما للصحافة أو للتليفزيون ، يذهب بالضرورة تقريبا ، لهذا المركز لاستقاء المعلومات . كل واحد من هؤلاء مدين لنديم ميشيل على نحو أو آخر ، وتأكيدا أكبر بكثير مما يتخيل . منذ رحل الناقد والمؤرخ السينمائى الكبير ، أو الأكبر ، فريد المزاوى ، ويحاول الأب يوسف مظلوم مواصلة الجهد الأرشيفى والمعلوماتى الذى جعل من هذا المركز القاعدة الأكبر لمعلومات السينما فى مصر . لم يحقق المركز الكثير فى هذا الشأن ، إلا عندما تقدم له نديم طوعيا ، وأقول من جيبه الشخصى لفترة طويلة . بحسه الثقافى والتطوعى معا ، استشعر أن ثمة خللا ما قد حدث ، وتقدم لملء الفراغ ، الفجوة التى ارتأها تحدث فى معلومات السينما وعتادها النقدى فى

مصر . كان يشترى أغلب إن لم أقل كل الصحف والمجلات الناطقة بالعربية . وكانت البداية أن راح يهديها كلها للمركز الكاثوليكى بعد أن يقرأها . كانت ثروة هائلة ، على الأقل لأن أحدا لم يكن ليحصر أصلا كل ما يصدر بدقة وحصرية تامة ، ثم قراءتها وتنويه باحثى المركز لما يراه مهما منها . المركز كما نعلم جميعا ، جهة محدودة الموارد ، وبعد فترة بدأوا يحاولون تعويض نديم بثمن تلك المطبوعات المتزايد . لكنه كان يصر طوال الوقت على أن يكون البعض منها هدايا بلا مقابل ، زائد بالطبع أنه لم يكن يتقبل أى مقابل مادى للمجهود الهائل نفسه .

بالطبع لا أحد منا يتمنى أن يشعر أحد أو مكان بالضعف أو التراجع ، لكن الحقيقة الواقعة أن نديم ليس بالشخص الذى يمكن تعويضه أبدا . وإلى أولئك جميعا -بالذات جيل معدى التليفزيون الشبان والشابات- أقول إن لاحظتم بعد عام أو عامين ، أن بدأت تظهر فجوات أو فترات ضعف فى مواد المركز الكاثوليكى للسينما ، أرجوكم أن تذكروا ساعتها اسم شخص يدعى نديم ميشيل !

آخر خدمة يقدمها نديم للمركز الكاثوليكى : أوصى بمكتبته إليه .

...

لو سألتنى قبل ستة شهور عن الشىء الذى يمكن أن يكسر نديم ، لضحكت فى وجهك ساخرا ، وقائلا بثقة عمياء ' لا شىء ! ' . فى الأسابيع الأخيرة بدا أن هذا ليس صحيحا جدا . تفسيرى الشخصى ، ولحد ما يوافقنى البعض عليه ، هو إصابة أخته نادية بفشل كلوى أقعدها بحيث تيقن أنها لن تأتى لمصر مجددا فى زيارتها الصيفية المعتادة (التى بالمناسبة أظفر منها أنا شخصيا ببعض هدايا الكتب القيمة) . هنا فقط انكسر نديم . لا شىء آخر تغير . ماديا هو كما قلنا أفسح من الحياة . النقود تأتى كى تنفق ، ولا مشاكل بالمرة . من حيث الأصدقاء وزياراتهم وتقديرهم له أيضا لا مشكلة بالمرة ، بل هى فى ازدياد مستمر كما ونوعا . هو كما قلت تفسير شبه شخصى . مرض أخته هو الشىء النوعى الوحيد الذى تغير . بكى فى لحظتها . ثم تماسك وقلنا هذا نديم ولن ينال منه شىء . لكن تدريجيا بدأنا نشعر أن شيئا خبيثا قد تسلل لروحه .

لم تمر مرة أقابله فيها منذ سنوات طويلة حتى أمازحه ' هتموت إمتى ؟ ' ، وكل مرة كان يخترع إجابة مبتكرة تذكرك بأنه أسمى من الحياة ، حيث إن جزءا من هذا بالضرورة أنه لا يأبه الموت . فى المرات الأخيرة ، كانت إجاباته أكثر جدية . كان حزينا ومتألما من الداخل . يقولون طبيا إن لدى الإنسان شيئا اسمه إرادة الحياة ، وإن بإمكان المرء التمسك بها أو التخلى عنها عمدا . ذوت تدريجيا روح نديم المعتادة المتوقدة ، حتى تلاشت فى لحظة سكينة هادئة . ظل حتى آخر لحظة فيها يمارس شخصيته المعتادة فى الاتصال بأصدقائه الذين لم يرهم لفترة ما ، والاطمئنان عليهم ، ذلك قبل أن يخلد للنوم . النوم هذه المرة لم يأت كالمعتاد ، بل سبقته أعراض هبوط بالقلب . جاءه بعض الأصدقاء ، فى مقدمتهم صديقه الأخلص والإنسان الحق محمد أمين . ولم ينتظر كثيرا بعدها ، وكأنه تعمد أيضا أن يبقى قطعة من روحه حتى يودعهم بها . أما أنا فقد كانت لحظة كافية ومريحة جدا لى ، أن ألقى فى الصباح التالى نظرة الوداع الأخير عليه قبل هبوطه للثرى ، محتضنا رفات والدته كوصيته ، فى المدافن اليونانية بكنيسة مار جرجس الأثرية بحى مصر القديمة .

بريشة نبيل تاج !

هذا ما فعله نديم مع لعبة الحياة والموت فى شهوره الأخيرة . على مسئوليتى أقول إنه لم يكره للحظة الحياة التى طالما ركبها وشغف بها ، فقط عندما سأم منها دعا الموت إليه ، فقط أيضا كى يقابله بشموخ . ذوت روحه نعم ، بتدرج نعم ، لكن الأمر كان أسرع من أن نستوعبه نحن بعقولنا البطيئة ، أو حتى نتخيل مدى خطورته ، ناهيك أن نبادر لفعل شيء حياله . لم يشأ أن يهزمه الموت أو المرض أو حتى الحزن رغما عنه . لم يشأ إلا أن يكون القرار قراره هو . فقط أراد أن يثبت أنه ليس فقط أكبر من الحياة ، إنما أيضا أكبر من الموت ، أكبر من كل شيء !

...

ملحوظة آمل أن أكون صادقا فيها : كلمة ' على مسئوليتى ' هذه ، أقصد بها المعنى الأعم . أقصد أن كل ما كتبته هنا هو تقييمات موضوعية لهذا الصديق . لا كصديق ، ولا كحبيب ، ولا كراحل لم ولن نفيق من صدمة رحيله ، إنما بقدر الإمكان ولأبعد مدى فيما أظن ، أكتبها ككاتب يحرص على سمعة مصداقيته ومستعد أو متعود على المحاسبة على كل كلمة يقولها . إنها فقط نديم كما عرفته بعقلى وكما توحدت معه بوجدانى . الكل أحبك واحترمك ، لكن الحب كان جارفا بحيث لا يأخذ الكلام عن الاحترام حقه منهم . ترى هل يؤذيك لو قلت لك إن احترامى لك جاء أولا ، ونما الحب فيما بعد ؟ إليك -بالحب والاحترام معا- نهدى كل التحية وكل السلام ، بصفتك أحد أجمل الأشياء التى حدثت فى حياة كل منا ، بصفتك عنصر نادر فى العشيرة الإنسانية يستحيل أن نجد من يطابقة أو حتى يقترب منه ، أو ربما حتى بصفتك عشيرة قائمة بذاتها انقرضت برحيلك !

...

صديقى نديم ، سأقول لك سرا أعترف به لأول مرة . كنت أستغرب قبل نحو أربع سنوات لماذا تفرط فى صورك الشخصية لى بسهولة ، كلما طلبتها منك . وكان كل طلبك فى المقابل أن أقدم لك نسخة تفقد (سكان) لواحدة فقط مختارة منها هى أكبرها حجما ، صورتك شابا نسبيا ، والموقعة من أحد أشهر مصورى وسط القاهرة . وكان كل ما فعلته أنا هو أن وعدتك بأن تكون أعلى جودة من لو ذهبت بها لمكتب تجارى سيعاملها بتسرع ، وطبعا ستكون هذه النسخة الإليكترونية معك تعيد استخدامها متى شئت ، زائد أنى بداهة سأضع نسخة من ملف الصورة على موقع الإنترنيت حتى يجدها من يريد . حتى رسم الكاريكاتير الفريد الذى رسمه لك الفنان الموهوب نبيل تاج ، (أحد القليلين الذين التقطوا أعظم صفتين لك إطلاقا ، صفتى المفكر والمتواضع ، التقطهما معا من وضع بروفايل لم يكن متوقعا لأى منا !) ، هذا الرسم أعطيتنى إياه بلا شروط إطلاقا ، وبلا تردد . فقط وجدتك سعدت بقرص السى دى ، وذهبت به لاستخراج نسخ فوتوجرافية من تلك الصورة ، ترسلها لأقاربك فى الداخل أو الخارج ، أو تهديها لأصدقائك . بصراحة ، كنت أعتقد أنى أذكى أو أشطر منك ، وأنى الرابح تماما فى مثل تلك الصفقة . لقد حصلت على الأصول التى لا تعوض أبدا ، ورحت أزين بها جدران منزلى وتحت الأسطح الزجاجية بكل أنواعها وفى كل الغرف ، هذا بينما أنت نفسك لا تملكها . اليوم فقط ، وحين أصبحت هذه الصور لا تقدر بثمن ، يتهافت عليها كل أصدقائك ، وترسل للصحف ، ونزمع تزيين كتاب تذكارى لك بها ... إلخ ، اكتشفت كم كان قدر حماقتى . لقد كنت تكلفنى بأن أخلد ذكراك ، ويا لغبائى لم أفهم فى حينه . ائتمنتى على أغلى ذكريات حياتك ، لكن خدعتنى ولم تخبرنى أنها أمانة أثقل من أن أفرح بها !

لقد كان هذا آخر مقلب ، مقلب ما بعد الرحيل ، وكان أكثرها جميعا وجيعة وقسوة !

... السؤال فقط ، ما قيمة بعض الصور بالنسبة لما يوجد بالفعل من هائل ذكراك فى قلوب محبيك ؟ هل كان سيختلف الأمر سواء وثقت أنى سأجيد حفظها أم أنى من جانبى أهملتها وأضعتها ؟ هل كان المقلب يستحق أصلا كل هذا التخطيط والعناء منك ؟

...

– آخر استشارة فنية : قطعا ما كنت لأجرؤ للكتابة عن فيلم ' عمارة يعقوبيان ' ، قبل أن أسال نديم ميشيل رأيه فيه ، أو بالأحرى دون أن أشاهده معه . عادة أنا أستطلع رأيه فى كل فيلم شاهده ، ناهيك عن أنى عامة لا أكتب عن فيلم قبل جمع الحد الأدنى من المعلومات عن الأشياء التى يتحدث عنها ، أيا ما كانت جنسيته أو الحقبة التى يدور فيها ... إلخ . هذه المرة الوضع كان خاصا جدا وعلى نحو يكاد يكون غير مسبوق ! هذا بدأ مع ظهور الرواية نفسها وما تبعها من شهرة . الصفحة الأولى جدا للرواية ، راحت تصف لنا رحلة زكى الدسوقى الصباحية اليومية فى شوارع وسط القاهرة . ثم راحت الصفحات التالية تصف أسلوبه فى الاستمتاع بالحياة ، بتحية الجميع فى الشارع ، بالخمر ، بمعاكسة الفتيات ، بفحولته ، ببحثه عن لحظة دفء ... إلخ . هذه الصفحات قفزت إلى ذهنى كلها ومن اللحظة الأولى لقراءتى لها ، بصورة نديم ميشيل ، وعاداته وطقوسه اليومية ، فضلا عن انتمائه الروحى والوجدانى لوسط المدينة ، وبالأخص لحياة ما قبل ١٩٥٢ وأقلياتها وأساليب حياتها وقيمها الرفيعة ... إلخ . كذلك هناك قصص حبه الرومانسية القديمة التى لا تنمحى أبدا . أما وجه الشبه الأعجب حقا هو ما جاء بأواخر الرواية ، أنه كلما تقدم العمر بالرجل لم يكن ليمس امرأة قبل أن يتكون بينه وبينها الحد الأدنى من الود إن لم نقل العاطفة (فى الأيام الأخيرة كان بعض أصدقاء نديم يداعبونه بمطلع الأغنية التى تقول ' الواد قلبه بيوجعه عاوز حد يدلعه ! ') . طبعا قلت لنديم كل ذلك الذى تخيلته فى الرواية فى حينه لدى قراءتنا لذات النسخة منها ، هذه التى هرولت فى اليوم التالى لأدفع بها إليه ، وكأنها حدث شخصى يهمه . المهم ، وجدته الآن قد سبقنى لمشاهدة الفيلم ، قبلت بالأمر ، ومن ثم عدت إليه لأناقشه فيه . كالعادة ، أكد لى أشياء وصحح لى أشياء ، ومن ثم كانت مراجعتى . فقط يجب أن أنوه أن الفارق بين نديم ميشيل وزكى الدسوقى شيئان واضحان : أن أخته أقرب للملائكية من أى شىء آخر (ربما فقط فيما

رامى – مدحت – الأهوانى – نديم !

عدا حبها الزائد عن الحد لأحفادها) ، وأن حياته لم تكن خلوا من الأصدقاء ، بل هى فيض منهم لحد يمكن أن يتحدى به كل الكوكب وكل موسوعات السجلات القياسية !

– آخر استشارة له هو منى : ما هى سنوات إنتاج أفلام چيمس دين الثلاثة ؟

– آخر كتاب قرأه نديم : ' بنات الرياض ' تأليف رجاء الصانع .

– آخر نكتة رددها نديم : واحد صعيدى قرر الزواج من نانسى عجرم . عرض الأمر على زوجته ، فردت ' إللى تشوفه يا بوى ' . قال سأعدل بينكما ، قالت ' إللى تشوفه يا بوى ' . قال أنتى ثلاثة أيام وهى أربعة أيام ، ردت بغضب ' ما عدل يا بوى ' . قال ' صوح ! أنتى أم العيال ، أنتى أربعة أيام وهى ثلاثة أيام ' . واصلت غضبها ' ما عدل يا بوى ' . ' أنتى خمسة وهى اتنين ' . زاد غضبها ' ما عدل يا بوى ' . ' أنتى ستة وهى يوم ' ، وأيضا ردت ' ما عدل يا بوى ' . سألها باستغراب ' وإيه العدل أومال ؟ ' ، فردت عليه ' العدل أنت يوم وأنا يوم ! ' .

– آخر مطبوعة احتفظ لى بها نديم : جريدة الأهرام ٥ أغسطس ٢٠٠٦ !

ذكرى نديم ميشيل

يقيم حزب التجمع بالاشتراك مع أصدقاء وأسرة الزميل الراحل نديم ميشيل عضو الحزب وعضو جمعية النقاد، احتفالية لتأبينه وذلك فى السابعة والنصف من مساء السبت القادم بالمقر المركزى للحزب. وتقيم أسرته قداس الأربعين على روحه الطاهرة فى التاسعة من صباح الجمعة القادم بكنيسة مارجرجس وفى الحادية عشرة من صباح الأحد القادم بكنيسة رؤساء الملائكة بالظاهر.

نديم ميشيل

الأهالى ١٣ سبتمبر تعلن احتفالية الأربعين (١٥ ، ١٦ ، ١٧ سبتمبر ٢٠٠٦)

بطاقة شخصية وعائلية

ماما – ... !

الاسم : ندىم ميشيل إسحق ميخائيل مزعبر

الجنسية : مصرى (شهادة رقم ٢٣ / ٥٧ / ٢٥٣١ ، بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٧٧) .

رقم قومى : ٢٤٥٠٢٢٢٠١٠٠٩٧٥

الوالد : ميشيل إسحق ميخائيل مزعبر (الجنسية : سورى)

الوالدة : ديسبينا إكسنافور ريباكس (الجنسية : يونانية)

الأشقاء : نادية (وأبناؤها ثلاثة ميشيل ورامى وميرى عوض فهيم ، وجميعهم بالولايات المتحدة)

نصر (بأستراليا وبناته اثنتان ديسبينا وميشيلل)

نبيل (بأستراليا)